الأهرام

المصدر: الاحرار

التاريخ : ٢٢ اغسطس ٢٠٠٢

خطة واشنطن لمعاقبة مصر بسبب مواقفها من ضرب العراق والانتفاضة

فتنة «ماشاكوس» الأمريكية تشعل الحرب بين القاهرة والخرطوم

أمريكا تسعى إلى إيجاد «برويز مشرف» آخر فى افريقيا يلعب دور «البشير» لسنوات قادمة

تحسن علاقة الخرطوم بواشنطن مع تصاعد الحملة الأمريكية ضد القاهرة التى لا تقبل علاقة التبعية

التحريض الأمريكى وراء إثارة السودان لقضية حلايب والتراشق الإعلامى حولها

مصطفى عثمان

احمد ماهر

بوش

احمد عبد الحليم

جون جارانج

البشير

رفضت مصر طلب الخرطوم مشاركة القاهرة فى الجولة الثانية من مفاوضات ماشاكوس احتجاجا على عدم إشراكها فى الجولة الأولى .وانتظرت الخرطوم أن ترد القاهرة على خطة سودانية سابقة قدمتها السفارة السودانية بالقاهرة للحكومة المصرية بشأن مشروع التكامل فى منطقة حلايب المتنازع عليها بين البلدين الذى سبق أن اتفق عليه الرئيسان مبارك والبشير، فتأخر الرد المصرى «وفق المصادر السودانية» فأعلنت الخرطوم تمسكها بحلايب.

ارتفعت حرارة العلاقات بين الخرطوم والقاهرة وهو ما دفع الاخيرة الى مطالبة الخرطوم بعدم إثارة مسألة حلايب وشلاتين.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

٢٠ الف كيلومتر مربع على ساحل البحر الأحمر مرة أخرى باعتبارها أرضا مصرية، مع قبولها تحويل المنطقة لمنطقة تكامل لصالح وحدة الشعبين، فقامت الخرطوم بإثارة المسألة مرة أخرى وهو ما أكده الرئيس البشير في حوار مع صحيفة "الوطن" القطرية بتقديمه شكوى في هذا الشأن أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن،بل تحدى البشير مصر بقوله: "إن السودان لم ولن يتنازل عن حلايب وشلاتين .!

وحاولت القاهرة الرد باستدعاء السفير السوداني في القاهرة "أحمد عبد الحليم" للاحتجاج على تصريحات البشير بشأن حلايب، فوجدت أنها تعطي بذلك الأمريكان دورا اكبر للصيد في الماء العكر والتدخل في لعبة شد الحبل بين الطرفين، فعادت القاهرة لتنفي أن يكون الاستدعاء قد تم الآن ولكن الأسبوع الماضي، وليس بسبب تصريحات البشير، ولكن بسبب اعتقال مواطن مصري في الخرطوم ومعاملته بصورة سيئة .!

كما حاولت الخرطوم بدورها تدارك "خناقة جديدة" مع القاهرة، فاطلق وزير الخارجية السوداني "مصطفى عثمان" تصريحات ملطفة للأجواء، اكد فيها على عمق العلاقات بين مصر والسودان، وقال" :إن هناك قوى تدفع بقضية حلايب للإساءةإلى العلاقات بين السودان ومصر"، ولكنه لم يحدد ما هي هذه القوى؟ !إلا أن الملحق الإعلامي السوداني بالقاهرة اشار الى ان هذه القوى التي يقصدها وزير خارجيته هي "أمريكا التي تشن حاليا حملة ضد مصر."

هذه باختصار هي أبرز معالم ومحطات الأزمة شبه المكتومة بين القاهرة والخرطوم منذ توقيع اتفاقية ماشاكوس بين الخرطوم وحركة التمرد، والتي تنص على حق الجنوب في تقرير المصير، رغم الرفض المصري التام لهذا الأمر؛ خشية انفصال الجنوب عن الشمال، وهو الأمر الذي تفجر في اقل من ٢٤ ساعة عقب تصريحات للبشير في الصحف العربية .

ويبدو أن انفلات الأعصاب بين الطرفين -خصوصا في ظل حالة من الشك والخلافات المتصاعدة منذ ١٩٨٩، والتي تأججت عام ١٩٩٥ عقب المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس المصري، وجرى اتهام أجهزة أمنية سودانية بالتورط فيها- قد ساعد على هذا الانفلات الإعلامي الذي سرعان ما ادركه الحكماء من الطرفين بتصريحات عاجلة تلغي "الإجراءات الانتقامية "، وتبرر ما وقع بأنه نتيجة أخطاء أو سوء فهم .!

فبعد أن كانت قد تسربت أنباء عن استدعاء مصر للسفير السوداني لدى القاهرة؛ لإبلاغه بامتعاض مصر من تصريحات الرئيس عمر البشير عن حلايب وشلاتين، وطلب تفسيرات منه حولها ..عادت الخارجية المصرية ونفت على لسان ناطق رسمي ما سبق، مؤكدة أن السفير السوداني غير متواجد منذ يومين في القاهرة أساسا السفير كان بالخرطوم بالفعل وقت صدورالتصريح.

ولكن الخارجية المصرية عادت لتقول على لسان ناطق رسمي لوكالة انباء الشرق الاوسط الرسمية: إن استدعاء سفير السودان أحمد عبد الحليم تم بالفعل، الأسبوع الماضي وليس الحالي؛ لإبلاغه رسالة وصفها الناطق بـ"الحازمة" "ضد ما اتخذته سلطات الأمن السودانية من إجراء غير مبرر باعتقال المواطن المصري "ماجد رافت" واحتجازه عدة ساعات لدى الأجهزة الأمنية السودانية .!

وأضاف الناطق ان ذلك استوجب تدخل وزارة الخارجية باستدعاء السفير السوداني وإبلاغه هذه الرسالة التي تفهمها تماماً، واتصل فورا خلال وجوده في وزارة الخارجية المصرية بوزيري الخارجية والداخلية بالسودان اللذين اتخذا فورا قرارا بإطلاق سراح المواطن المصري وتسليمه إلى القائم بالأعمال المصرية بالسودان.

امريكا

واللافت هنا أنه سبق أن اشارت صحف البلدين لتعرض مصريين وسودانيين لمضايقات من جانب كل طرف، خصوصا في ظل حالة الشد والجذب التي سبقت المصالحة الأخيرة، ولكن لم يحدث أن صدر بيان "حازم" من خارجية أي من البلدين أو إستدعاء للسفير للاحتجاج على اعتقال أي من البلدين لمواطن من البلد الآخر لعدة ساعات ناهيك عن عدة أيام .!

وبعد أن قال البشير :إن الخرطوم لن تتنازل ابدا عن حلايب وشلاتين، عاد وزير خارجيته مصطفى عثمان ليؤكد على عمق العلاقات مع مصر، وأن الرئيس السوداني عمر البشير عندما أعلن لصحيفتي الوطن القطرية والصحافة السودانية أن حلايب سودانية كان يطرح ذلك من منطلق فكرة ان تكون حلايب منطقة تكامل مصرية سودانية .

وختم د .مصطفى عثمان تصريحه بعبارة خطيرة ذات مغزى هي" :إن هناك قوى تدفع دون ان يحدد ما المقصود بهذه القوى وان كان المعنى واضحا وهو ان هناك من يحاول الاساءة للعلاقات بين البلدين باثارة قضية حلايب.

فتش عن بوش !

وعندما سأل المستشار الإعلامي السوداني بالقاهرة عمن يقصده وزير خارجيته بكلمة "قوى "تسعى لإفساد العلاقات المصرية السودانية قال بوضوح ودون تردد :أمريكا .. لأنها هي التي تشن حملة على مصر، وترغب في ابتعادها عن الملف السوداني، ومعاقبتها على رفض ضرب العراق، وموقفها من قضية فلسطين .!

استاذ الدراسات الافريقية في القاهرة ابراهيم نصر الدين قال: إن إثارة قضية حلايب في هذا التوقيت بالذات إنما تدل على وجود ضغوط أمريكية على الحكومة السودانية بسبب موقف مصر المساند للقضية الفلسطينية، والمعارض لتوجيه ضربة امريكية للعراق، وإن هذه الضغوط تعد "محاولة أمريكية لإسكات الصوت المصري عن أي تسوية في جنوب السودان تمنع تقسيمه وانفصاله، وإبعادها تماما عن القضية الفلسطينية، علاوة على إسكات صوتها الرافض لتوجيه ضربة أمريكية للعراق ."

وبشكل عام يرى محللون للشئون المصرية -السودانية أن الرد السوداني وما أعقبه من رد مصري يندرج في سياق لعبة شد الحبل بين الطرفين، سواء لتسريع ملف التكامل وحل مشكلة حلايب وفق الطلب السوداني من مصر، أو لوقف مسلسل الارتماء في أحضان واشنطن والتراجع عن مسألة تقرير المصير للجنوب السوداني التي تضر الأمن القومي المصري وفق تصور للطلب المصري من السودان .!

ويقولون :إن هذه اللعبة أصبحت "أمريكية"منذ التدخل الأمريكي المتزايد في السودان لأغراض مختلفة، ابرزها البحث عن موقع إستراتيجي في افريقيا، وضمان إمدادات جديدة من بترول افريقيا «السودان ونيجيريا»، مع ما يتبع ذلك من سعي واشنطن لدق مئات الأسافين بين البلدين لضمان مزيد من الولاء السوداني وايجاد برويز مشرف آخر في افريقيا .

فالعلاقات المصرية الأمريكية في أسوأ حالاتها، ووصل الأمر لحد التدخل السافر في شئونها القضائية بالقوة والتهديد السافر بوقف المعونات طالما ان القاهرة لا تسمع كلام واشنطن، وبالمقابل هناك تحسن غير عادي في علاقات السودان بأمريكا، بل إن البشير توقع رفع اسم بلاده من قائمة الإرهاب الأمريكية، رغم ان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المبعوث الأمريكى للسودان دانفورث قال :إن العلاقات بين الخرطوم وواشنطن لا تزال "غير طبيعية ."

خميرة عكننة

من الطبيعى أن تكون هناك مصلحة أمريكية أكيدة فى توتر العلاقات المصرية السودانية، خصوصا أن البيئة مهيأة لهذا التوتر بسبب الخلاف حول اتفاق ماشاكوس الذى تعارضه مصر وتصريحات البشير قال :نحن لا نستلذن أحدا فى اتفاق يخص السودان والخلاف القديم حول حلايب. ومن الطبيعى ايضا أن تشعر الخرطوم أو بمعنى أدق تُشعرها واشنطن بنوع من الاستقواء بالموقف الأمريكى فى مواجهة القاهرة، وتفتح كل الملفات. وبالمقابل تستشعر مصر الخطر من اللعبة الأمريكية على حدودها الجنوبية، فى ظل حديث أمريكى عن أنه "من ليس معنا فهو ضدنا"؟ !

ورغم الطمأنات السودانية بأن هذه المخططات الأمريكية ستفشل، وقول الدكتور مصطفى إسماعيل وزير الخارجية السودانى" :إن مشكلة منطقة حلايب وشلاتين لن تعكر صفو العلاقة بين مصر والسودان، وإن الذين يودون أن تصبح حلايب خميرة عكننة بين مصر والسودان لن ينجحوا" فالمصلحة الأمريكية اكبر من أن تترك علاقات البلدين تنمو وتزدهر، ودونما توتير العلاقات(!)، والخلافات بين القاهرة والخرطوم تتميز بدورها بالحساسية الشديدة :حساسية القاهرة من كل ما يمس أمنها القومى من قريب أو بعيد، وحساسية السودان مما يعتبرونه تعاليا من مصر عليهم، وتدخل مصر فى كل شئونهم منذ الاستقلال بشكل يدفع أى طرف للرد بقوة على أى تصريح من الطرف الآخر لا يقبله، وهذه تحديدا هى "المياه العكرة "و"خميرة العكننة "التى يصعب على الخرطوم والقاهرة تجفيفها وسط تحريض وتدخل أمريكى سافر !

بترول السودان

وليس هذا الحديث عن التدخل الأمريكى تخمينا؛ فقد كشف المبعوث الأمريكى للسودان جون دانفورث – فى حوار نظمته السفارة الأمريكية مع صحفيين مصريين الجمعة ١٦ اغسطس فى ختام زيارة المبعوث الأمريكى لمصر– أن السودان لم يطلب تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لحل مشكلة الجنوب، ولكن "الولايات المتحدة هى التى تدخلت دون أن يطلب منها أحد !"

وبعد أن نفى أن يكون غرض امريكا من التدخل هو بترول السودان أو حماية مسيحيى جنوب السودان، برر دانفورث، سر التدخل الأمريكى والاهتمام الزائد بشئون السودان بأن "الرئيس بوش مهتم جداً بالسودان، وانه تشجع بعد ما تم فى ماشاكوس!"، وأشار إلى أن الرئيس بوش اكد له أن السودان لو تمكن من حل مشاكله فإن أى مكان آخر فى العالم سوف يتمكن من حل مشاكله!، وأضاف دانفورث يقول "هناك مأساة فى السودان يجب حلها، وجميع الطوائف السودانية تعرف أنه لا يمكن لجانب أن يكسب الحرب ."

وبالطبع لا يمكن ان يقتنع أحد بأن بوش أصبح فجأة صديقا للسودانيين، وأنه مهتم بالسودان بدون سبب منفعى حقيقى، ولكن المهم أن دانفورث كشف حجم الاهتمام الأمريكى الذى أصبح يترجم فى صورة خطابات متبادلة بين بوش والبشير، علما بأن أخر ما وصل من وزارة الطاقة السودانية –وأكده البشير– يشير إلى أن ثلاث شركات بترول امريكية قدمت طلبات لبدء عملها هناك، بعد استبعادها سنوات لصالح الصينيين والماليزيين والكنديين !

كان التصور العام عقب تزايد المخاوف المصرية من التدخل الأمريكى فى السودان أن تلجأ القاهرة للتدخل بقوة بدورها فى السودان، وتعوض ما فاتها، خصوصا أن دولة مثل الصين "احتلت "السودان اقتصاديا تقريبا خلال فترة وجودها التى لا تزيد عن خمس سنوات هناك .

وقدم العديد من المفكرين والخبراء نصائح للحكومة المصرية بألا تترك الساحة لأمريكا، وأن تنشط وجودها فى السودان، وتعجل خطط التكامل، وأن تسرع بشركاتها الصناعية والبترولية إلى السودان لتحظى بنصيبها من كعكة التعمير عقب اتفاق السلام واستمرار تدفق البترول من جهة، ولكى تساعد الخرطوم على تحقيق مطلب وحدة السودان بتعمير الجنوب من جهة أخرى.

بل قُدمت طلبات بهذا المعنى صراحة من المسئولين السودانيين لمصر، ودعوها لتعزيز عوامل الوحدة فى السودان حتى لا ينفصل الجنوب إذا استمر التجاهل العربى عموما للجنوبيين وتركهم نهبا للمبشرين والأمريكان .

الدور المصرى

على هامش ندوة أثار اتفاق ماشاكوس على الأمن القومى المصرى" التى عقدت ١٣ اغسطس بمقر نقابة الأطباء المصرية، تحت رعاية اتحاد الأطباء العرب قال السفير عبدالحليم :إنه لا يجب الاكتفاء بالتعبير عن خيبة الأمل، والقول ان السودانيين خانوا وطنهم (!) ، داعيا مصر والدول العربية لتدعيم عوامل وحدة السودان، وتركيز الجهود على تغيير نظرة الجنوبيين المبشوهة للعرب والمسلمين .

وضرب مثلا على إمكانية التأثير على اتجاهات الجنوبيين بواقعة حدثت اثناء الحرب العراقية الكويتية، تتلخص فى قيام جنوبيين بمظاهرة لصالح الكويت، رغم التصور العام بأن السودان يقف مع العراق، أما سبب المظاهرة فكان قيام مؤسسة خيرية كويتية ببناء مشروع خيرى للجنوبيين فى جوبا؛ فرد الجنوبيون الجميل بمظاهرة التأييد !

ولكن الملاحظة الأولى كانت رفض مصر المشاركة فى المرحلة الثانية من المفاوضات، وترك السودانيين يواجهون مصيرهم (!)، والملاحظة الثانية هى عودة الجدل حول حلايب، رغم انها المنطقة التى يجب أن يبدأ منها التكامل والتعاون الاقتصادى .

صحيح أن المسئولين المصريين لم يقتنعوا بالطمأنات التى قدمها الرئيس السودانى بخصوص حفاظه على وحدة السودان، وقوله :إن الإجراءات التى ستتخذها الخرطوم فى السنوات الست المقبلة –الفترة الانتقالية قبل الاستفتاء– سترسخ الوحدة، ولكن استمرار الرفض المصرى للاتفاق لن يوقفه أو يعطله بل سيعطى الأطراف الخارجية قوة اكبر للتدخل بحرية فى مجريات المرحلة الثانية من الاتفاق .

بل إن الرئيس السودانى عمر البشير قال :إن حكومته لا تملك ضمانات بعدم انفصال الجنوب، ولا تستطيع فرض الوحدة بعد ٤٧ عاما من الحرب، رغم تسليمه بالمخاوف المصرية بشأن الانفصال وقوله إن "لها ما يبررها "، وهو نفس ما قاله زعيم المتمردين جون جارانج بأنه لا يضمن عدم انفصال الجنوب ما لم يطمئن أهل الجنوب إلى حصولهم على تنمية ورفاهية كافية وان مخاوف مصر من الانفصال لها ما يبررها.

بل طلب جارانج فى حوار مع مجلة المصور أن تعمل مصر "على جعل الفترة الانتقالية التى حددها اتفاق ماشاكوس فترة انتقال إلى الوحدة وليس سعيا إلى الانفصال"، وقال" :إن لدينا أهدافا مشتركة مع مصر فيما يتعلق بالوحدة، وأنا أناشد مصر أن تفعل ما فى وسعها كى نضمن وحدة السودان بهذا الاتفاق وليس سعيا الى الانفصال.

المسألة أشبه بتحد أمريكى للدور المصرى، ومحاولة لإقصائه عن السودان – فناء مصر الخلفى – ولكن الأمر لم يواجه حتى الآن بالتصدى الكافى من مصر والسودان فى وقت عصيب يحتاج لتضافر جهود الطرفين وتعاليهما على أى خلاف .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية